

المذاهب الفقهية الكبرى

ظهرت المذاهب الفقهية الكبرى في عصر الدولة العباسية وهذه المذاهب حسب التسلسل التاريخي هي :

أولاً: المذهب الحنفي :

نسبة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفارسي الأصل، ولد بالكوفة سنة 80هـ وتوفي ببغداد سنة 150هـ . قال الإمام الشافعي: " الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة " .

شيوخه: من أهم شيوخه: حماد بن أبي سليمان(ت120هـ) الذي لازمه ثماني عشرة سنة، وقد تلقى حماد فقهه عن إبراهيم النخعي (ت96هـ) وعامر الشعبي(ت100هـ) الذين أخذوا عن شريح بن الحارث القاضي(ت78هـ) وعلقمة بن قيس(ت61هـ) ومسروق بن الأجدع(ت62هـ) هؤلاء الذين تلقوا العلم عن الصحابين الجليلين علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

كما تلقى فقهه عن غير حماد وذلك في رحلاته إلى الحج إذ كان كثير الحج يروي وينقل وينقح ويوازن ، وقد لزم مكة بضع سنين مجاورا البيت الحرام عندما خرج من الكوفة إليها عام 130هـ، والتقى بتلاميذ ابن عباس .

تلاميذه: ومن أشهر تلاميذ الإمام أبو حنيفة: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم(ت182هـ)، ومحمد بن الحسن

الشيبياني(ت189هـ) ويسميها العلماء: الصحابان (لتلازمهما وطول صحبتهما لأبي حنيفة) وزفر بن الهذيل

(ت158)، والحسن بن زياد اللؤلؤي(ت204هـ)

ويشتمل المذهب الحنفي على آراء واجتهادات شيوخ المذهب كأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن، ولم يكن قاصرا على منهج أبي حنيفة وحده .

أصول المذهب الحنفي (منهجه) :

يعتمد مذهب الإمام أبو حنيفة كما رُوي عنه أنه قال: " آخذ بكتاب الله، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ ، فإن لم

أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ، أخذت بقول أصحابه ... آخذ بقول من شئت منهم، وأدع من شئت

منهم، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم (أي النخعي) والشعبي وابن سيرين

والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب ... فقوم اجتهدوا ، فأجتهد كما اجتهدوا " .

بالإضافة إلى الأصول التي ذكرها الإمام فإن المذهب يعتمد على الإجماع والقياس والاستحسان ومراعاة المصلحة

والعرف وشرع من قبلنا، وقد توسع المذهب في الاجتهاد والرأي، وتشدد في ضوابط الأخذ بالحديث وخبر الآحاد

بسبب تعقد الحياة وتطور المدنية في البيئة العراقية.

أهم كتب المذهب الحنفي:

من أهم كتب المذهب الحنفي: كتب الإمام مُحمَّد بن الحسن الشيباني (ت189هـ) التي دونت فيها آراء أبي حنيفة ورواياته وهي: كتاب " الآثار " وكتاب " اختلاف ابن أبي ليلى " وكتاب " الرد على سير الأوزاعي " وكتاب " الزيادات " وكتاب أبو يوسف " كتاب الخراج " الذي وضع فيه النظام المالي للدولة الإسلامية ... وغيرها .

وكتاب "الكافي" لأبي الفضل مُحمَّد بن مُحمَّد المروزي المشهور بالحاكم الشهيد (ت334هـ)، وكتاب "المبسوط" لمحمد بن أحمد المعروف بشمس الأئمة السرخسي (ت483هـ)، وكتاب "بدائع الصنائع" لعلاء الدين الكاساني (ت587هـ)، وكتاب " حاشية رد المحتار على الدر المختار " لمحمد أمين بن عابدين (ت1252هـ) ... وغير ذلك .

انتشاره: انتشر المذهب الحنفي في العراق ومصر وتركيا وباكستان وأفغانستان والصين، والجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفياتي سابقا (اوزباكستان، طاجاكستان ، كازاخستان ...) .

ثانيا: المذهب المالكي :

نسبة إلى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي نسبة إلى ذي أصبح قبيلة باليمن، ولد بالمدينة المنورة سنة 93هـ ولم يتركها إلى غيرها إلا حاجا حتى توفي بها سنة 179هـ .

قال الإمام الشافعي: " إذا جاء الأثر فمالك النجم، مالك معلمي وعنه أخذت العلم " .

وقال الإمام البخاري "أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر" وكان يسميها السلسلة الذهبية .

جمع الإمام مالك بين الفقه والحديث، فكان محدثا وفقهيا، ومن صفاته أنه كان يجلب العلماء أكثر من أصحاب الجاه والسلطان، وكان عزيز النفس جريئا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم وهو ماتسبب في محنته حيث ضرب بالسياط حتى انخلعت كتفه ، بعدما حدث بحديث " ليس على مستكره يمين " فاتخذ البعض دليلا على جواز إبطال بيعة الخليفة العباسي .

شيوخه:

من أشهر شيوخه: عبد الرحمن بن هرمز (ت117هـ) إذ لازمه الإمام مالك سبع سنين، قال الإمام مالك: " كنت آتي ابن هرمز من بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل "، كما أخذ العلم عن كثير من العلماء التابعين منهم: نافع مولى عبد الله بن عمر (ت110هـ)، ومُحمَّد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت124هـ)، وهو أول من دون الحديث، والإمام جعفر الصادق من آل البيت (ت148هـ)، وربيع بن أبي عبد الرحمن المعروف بريعة الرأي (ت136هـ) ... وغيرهم.

تلاميذه: من أشهر تلاميذه: عبد الرحمن بن القاسم (ت191هـ) الذي لازم إمامه عشرين سنة، وعبد الله بن وهب (ت197هـ) وأشهب بن عبد العزيز (ت204هـ)، ومُحمَّد بن إدريس الشافعي (ت204هـ)، وأسد بن الفرات (ت213هـ) .

أصول المذهب المالكي (منهجه):

يعتمد المذهب المالكي على الأصول المتفق عليها بين الأئمة وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس إضافة إلى عمل أهل المدينة الذي يعتبره حجة، و فتوى الصحابي، والمصالح المرسلة والاستحسان والاستصحاب وسد الذرائع والعرف .

كتبه: أثر عن الإمام مالك رسائل علمية مختلفة منها، كما روى عنه تلاميذه آراء مختلفة ودونها في كتب منها كتاب المجالسات " لابن وهب دُون فيها ما سمعه من مالك ، وكتاب "المدونة الكبرى" لابن القاسم برواية سحنون بن سعيد التنوخي(ت240هـ) وهي آراء الإمام مالك الفقهية .

ومن أشهر مؤلفاته كتاب " الموطأ " وهو كتاب فقه وحديث

أشهر مؤلفات المذهب المالكي:

من أبرز كتب المذهب: كتاب " الرسالة " وكتاب " النوادر والزيادات " لابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ)، و " الواضحة " لابن حبيب (ت238هـ) ، و " الكافي في فقه أهل المدينة " و " التمهيد " و " الاستذكار " لابن عبد البر (ت464هـ) و " البيان والتحصيل " و " المقدمات الممهدة " لابن رشد الجد (ت520هـ) و " الذخيرة " للقرافي (ت684هـ) .

و " مختصر الشيخ خليل (ت776هـ)، وعليه شروح عديدة منها: الشرح الكبير لأبي البركات الدردير (ت1201هـ) وعليه حاشية لابن عرفة الدسوقي(ت1230هـ) ، ومن شروحه: التاج والإكليل لمختصر خليل لمحمد بن يوسف العبدري الغرناطي أبو عبد الله المواق(ت897هـ) ، ومنها: حاشية مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب (ت954هـ) .

انتشاره: انتشر المذهب المالكي في الحجاز ودول الخليج العربي، والمغرب العربي، وأكثر الدول الإفريقية وجنوب مصر والسودان والأندلس .

ثالثا: المذهب الشافعي:

نسبة إلى الإمام الشافعي، وهو مُحَمَّد بن إدريس الشافعي القرشي يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في عبد مناف، ولد بغزة سنة 150هـ، أخذته أمه إلى مكة في سن مبكرة بعد موت أبيه ، عاش في مكة واتجه إلى تلقي الحديث من شيوخها، ولما بلغ العشرين من عمره انتقل إلى المدينة المنورة لينهل من علم الإمام مالك ، ثم رحل إلى العراق حيث تعلم في بغداد فقه "أبي حنيفة" قبل رحيله واستقراره في مصر، ومن ثم جاء مذهبه وسطاً بين مذهب " أبي حنيفة" المتوسع في الرأي، ومذهب "مالك بن أنس" المعتمد على الحديث ، توفي بمصر عام 204هـ .

شيوخه: من أبرز شيوخه: الإمام مالك بن أنس(ت179هـ)، مُحَمَّد بن الحسن الشيباني(ت189هـ)، مسلم بن خالد الزنجي(ت179هـ)، سفيان بن عيينة (ت198هـ) وغيرهم .

تلاميذه: من أشهر تلاميذه: الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ)، يوسف بن يحيى البويطي (ت231هـ)، الحسن بن علي الكرابيسي (ت245هـ)، الربيع بن سليمان الجيزي (ت256هـ)، الحسن بن محمد الزعفراني (ت260هـ)، اسماعيل بن يحيى المزني (ت264هـ)، الربيع بن عبد الجبار المرادي (ت270هـ).

أصول المذهب الشافعي (منهجه):

اجتمع لدى الشافعي علم أهل الرأي بالعراق وعلم أهل الحديث بالحجاز، وتخرج بذلك على كبار العلماء في زمانه لذلك جاء فقهه وسطا بين المذهب الحنفي والمالكي فأصل الأصول وقعد القواعد، واعتمد في استنباطاته وطرائق استدلاله على الأصول التي وضعها ودونها في كتابه الشهير " الرسالة"، بحيث يعد أول من دون كتاباً متكاملًا في علم أصول الفقه.

ويعتمد المذهب الشافعي على الكتاب والسنة والإجماع، ولم يسرف في الأخذ بالقياس كما فعل الأحناف، لذا رفض الأخذ بالاستحسان الذي قال به الأحناف، قال الإمام الشافعي: " من استحسّن فقد شرع " ، وكذا المصالح المرسلة التي قال بها المالكية ، غير أنهم عملوا بما يقترب من ذلك وهو الاستدلال .

أهم كتب المذهب الشافعي:

ومن أشهر كتب المذهب الشافعي: كتاب " الرسالة " و " الأم " للإمام الشافعي (ت204هـ) ، و "المهذب " و "التنبيه" للشيرازي (ت476هـ)، و " الوسيط " و " الوجيز " و الخلاصة " و " إحياء علوم الدين " لأبي حامد الغزالي (ت505هـ)، و كتاب "فتح العزيز في شرح الوجيز" و " المحرر " للرافعي (ت632هـ)، و "روضة الطالبين " و "المجموع" و " المنهاج " للنووي (ت676هـ)، و "تحفة المحتاج شرح المنهاج " لابن حجر الهيثمي (ت974هـ) ، .
انتشاره: انتشر المذهب الشافعي في مصر وجزء من العراق وفلسطين وسوريا والأردن وإندونيسيا وماليزيا وجنوب الهند وأجزاء من اليمن وخراسان و كردستان، وغيرها.

رابعاً: المذهب الحنبلي:

نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، ولد ببغداد عام 164هـ وتوفي عام 241هـ ، نشأ بها وتعلم على يد العديد من علمائها منهم شيخه هُشَيْم بن أبي حازم الواسطي وهو من أئمة الحديث حيث لازمه أربع سنوات ، وعبد الرحمن بن مهدي ، كما أخذ العلم على يد الإمام الشافعي حين قدم إلى بغداد وصار مجتهدا مستقلا وجمع بين الفقه والحديث، غير أنه اهتم بجمع السنة وحفظها حتى صار إمام المحدثين في عصره، ولذلك يعده البعض محدثا فقط، لا فقيها .

شيوخه: أبرز شيوخه: محمد بن إدريس الشافعي (ت204هـ)، هُشَيْم بن أبي حازم الواسطي (ت183هـ)، إبراهيم بن سعد الزهري (ت183هـ)، سفيان بن عيينة (ت198هـ)، عبد الرحمن بن مهدي (ت198هـ)، و عبد الرزاق بن همام (ت211هـ) .

تلاميذه: من أشهر تلاميذه: علي بن المديني (ت234هـ) شيخ البخاري، و مُجَد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، صالح بن الإمام أحمد (ت256هـ)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، وأبو داود سليمان بن الأشعث (ت275هـ)، وأبو زرعة الرازي (ت264هـ) ، عبد الله بن الإمام أحمد (ت290هـ) .

أصول المذهب الحنبلي (منهجه):

أصول المذهب الحنبلي الكتاب والسنة والإجماع والقياس وقول الصحابي، فإذا اختلفت الصحابة فإنه يختار أقرب الأقوال إلى الكتاب والسنة ، كما اعتمد المذهب الحنبلي على الحديث الضعيف وقدمه على القياس، وكان ابن حنبل ينكر الأخذ بالرأي، واعتبر الحديث (ولو كان ضعيفا) أفضل من الرأي، لذلك عد في نظر كثير من العلماء من رجال الحديث لا من الفقهاء ، ولا يأخذ بالقياس إلا في حالة الضرورة بأن تكون المسألة ليس فيها نص ولا قول صحابي ولا حديث ضعيف .

أشهر مؤلفات المذهب الحنبلي:

من أشهر كتب المذهب الحنبلي كتاب "المسند" للإمام أحمد بن حنبل الذي يعتبر موسوعة لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكتاب "مختصر الخرقى" (ت324هـ)، الذي شرحه ابن قدامة (ت620هـ) في كتابه "المغني" ، مجموع الفتاوى لأحمد بن تيمية (ت728هـ)، و"الفروع" لابن مفلح (ت763هـ)، و " منتهى الإرادات " لمحمد بن أحمد الفتوحى، المعروف بابن النجار (ت 972هـ) وكتابه هذا هو عمدة متأخرى الحنابلة وعليه القضاء والإفتاء، وشرحه الإمام منصور بن يونس البهوتي (ت1051هـ) في كتابه " دقائق أولي النهى في شرح المنتهى " ، وكتاب "كشف القناع" و" الروض المربع " للبهوتي أيضا .

انتشاره:

انتشر المذهب الحنبلي في الجزيرة العربية: السعودية والكويت وجزء من الإمارات العربية وفي جزء من مصر وجزء من الشام والعراق .